مجلة بادر
المُحكّمة لعلم النفس الإسلامي

النص الشرعي بين الخصائص المرجعية وإشكالات التوظيف الديداكتيكي

د. حميد حقي[1]

Hamid.hakki92@gmail.com

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع ديداكتيك النص الشرعي في مادة التربية الإسلامية، من خلال تحليل تموقعه في الوثائق التربوية الرسمية، واستجلاء خصائصه المرجعية، ومساءلة آليات توظيفه في الممارسة الصفية. وقد بيّنت النتائج وجود مفارقة واضحة بين مركزية النص الشرعي في الخطاب المنهاجي من حيث التأصيل النظري، وبين محدودية تفعيله في الواقع التعليمي، نتيجة لجملة من الإكراهات، من أبرزها ضعف التكوين الديداكتيكي للأساتذة، وغياب تصور منهجي واضح للتعامل مع السورة المقررة، وتراجع حضور النص الحديثي ضمن بناء التعلمات. وتنتهي الدراسة إلى ضرورة بلورة تصور ديداكتيكي متجدد يُزاوج بين المرجعية الشرعية للنص ووظيفته التربوية، بما يعزز من قدرته على الإسهام في تحقيق الكفايات المنشودة، وتكوين المتعلم في أبعاده المعرفية والقيمية، في ضوء مقاصد الوحي ومتطلبات المنهاج القائم على التدريس بالكفايات.

الكلمات المفتاحية:

النص الشرعي؛ الديداكتيك؛ التربية الإسلامية؛ الخصائص المرجعية؛ التوظيف الديداكتيكي.

---

1 - أستاذ زائر بالمدرسة العليا للتربية والتكوين ببني ملال – المغرب (تخصص ديداكتيك مادة التربية الإسلامية)

The Qur'anic Text between Referential Authority and the Challenges of Didactic Implementation

Dr. HAMID HAKKI[2]

Hamid.hakki92@gmail.com

Abstract

This study explores the didactics of the Islamic scriptural text (nass shar'i) within the curriculum of Islamic education in Morocco. It analyzes the positioning of scriptural texts in official pedagogical documents, examines their foundational characteristics, and investigates the challenges associated with their classroom implementation. The findings reveal a clear discrepancy between the central role assigned to the scriptural text at the theoretical level of curriculum design and its limited functional integration in actual teaching practices. This gap is attributed to several constraints, most notably the insufficient didactic training of teachers, the fragmented approach to the assigned Qur'anic surah, and the marginalization of hadith texts in the development of learning outcomes. The study concludes by underscoring the necessity of a renewed didactic framework that bridges the referential authority of the text with its pedagogical function, enabling it to effectively contribute to the development of core competencies and to the formation of learners' cognitive and ethical awareness in light of the objectives of revelation and the requirements of competency-based education.

Keywords : Scriptural text; Didactics; Islamic Education; Referential characteristics; Didactic implementation.

[2] - **Visiting Professor at the Higher School of Education and Training, Beni Mellal – Morocco (Specialization: Didactics of Islamic Education).**

مقدمة

يُعدّ النص الشرعي مكونا أساسا في النسق المعرفي الإسلامي، ومصدرا مرجعيا مهيمنا على سائر المعارف الشرعية والإنسانية والاجتماعية، ومنطلقا لتشكيل الوعي العقدي والقيمي لدى المتعلمين. وتزداد مركزية هذا النص في مجال التربية الإسلامية، حيث يقوم المنهاج الدراسي المغربي – في صيغته الجديدة – على اعتباره الأساس المرجعي والمنهجي لبناء التعلمات، وتنمية المهارات، وتحقيق الكفايات، ضمن رؤية تستلهم مقاصد الوحي، وتراعي خصوصيات المتعلم المغربي، وحاجاته المتجددة في سياق تحولات العصر.

لقد أقر المنهاج المعدل لمادة التربية الإسلامية بمركزية النص الشرعي، من خلال التنصيص الصريح على وظيفته المرجعية والتكوينية، وعلى ضرورة استحضاره في تخطيط التعلمات، وتدبيرها، وتقويمها، وذلك وفق منطق ديداكتيكي يتجاوز التعامل التقليدي مع النصوص، إلى مقاربة وظيفية تجعل من النص محركا لبناء المعنى، ورافعة لتكوين المتعلم في أبعاده العقلية والوجدانية والسلوكية. غير أن الملاحظة التربوية والواقع التعليمي يشيران إلى فجوة قائمة بين المرجعية النظرية التي تمنح للنص مكانة مركزية، وبين الممارسات الصفية التي غالبا ما تتعامل معه بشكل سطحي، مقتصرة على تلاوته أو تزيينه أو الاستئناس به، دون استثمار دلالاته ووظيفته التربوية؛ مما يفرغ الدرس من عمقه التربوي، ويبقي النص في موقعه الشكلي، بدل أن يُفعّل في موقعه البنائي والتكويني.

ويزداد الأمر تعقيدا بالنظر إلى تعدد مستويات التعامل مع النص الشرعي؛ فهو من جهة نص موحى به من الله، يتسم بالربانية والإطلاقية والنسقية، ولا يخضع لمقاييس النصوص الوضعية؛ وهو من جهة ثانية موضوع ديداكتيكي، يدرّس ضمن منهاج موجه بالكفايات، ومرتبط بممارسات بيداغوجية وإكراهات واقعية. وقد قاربت بعض الدراسات التربوية هذه الإشكالية من زوايا جزئية، مركزة إما على الصياغات اللغوية للنصوص أو على إكراهات التقويم، دون الغوص في الخصائص الذاتية للنص الشرعي ولا في أسس تفعيلها تربويا. من هنا تنطلق هذه الدراسة من فرضية مؤداها أن فعالية توظيف النص داخل القسم تظل رهينة بإعادة بناء ديداكتيك خاص به، ينطلق من خصائصه المرجعية، ويستوعب مقتضيات الواقع التربوي.

وانطلاقا من هذا الإشكال، ترمي الدراسة إلى تفكيك مفهوم النص الشرعي في أبعاده اللغوية والاصطلاحية والتربوية، واستجلاء خصائصه المرجعية، كما ترصد تمثلاته في الوثائق الرسمية المؤطرة لتدريس مادة التربية الإسلامية، وتفحص الإشكالات العملية والمنهجية التي تحفّ بتوظيفه في سياق الممارسة الصفية، وذلك في أفق اقتراح تصور منهجي متكامل لتفعيل النصوص الشرعية في بناء التعلمات،

وتنمية المهارات، وتكوين المتعلم في ضوء مقاصد الوحي ومرتكزات المقاربة بالكفايات. وقد اعتمد البحث منهجا تحليليا واستقرائيا، انطلق من تحليل الوثائق التربوية الرسمية، والكتب المدرسية، وبعض النماذج الصفية، وانتظم في محورين اثنين: خصائص النص الشرعي، وإشكالات توظيفه الديداكتيكي في الواقع المدرسي المغربي.

المبحث الأول: مفهوم النص الشرعي وخصائصه

1. مفهوم النص الشرعي

جاء في معجم العين "نصصت الحديث إلى فلان نصا أي رفعته [...]، والمنصة: التي تقعد عليها العروس، ونصصت ناقتي: رفعتها في السير [...]، والماشطة تنص العروس أي تقعدها على المنصة، وهي تنتص أي تقعد عليها أو تشرف لترى من بين النساء"[3]. وعند ابن فارس: "النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، منه قولهم نص الحديث إلى فلان: رفعه إليه، والنص في السير أرفعه"[4]. وفي الصحاح: "نصصت الشيء رفعته، ومنه منصة العروس، ونصصت الحديث إلى فلان، أي رفعته إليه، وسير نص ونصيص، ونصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، ونص كل شيء منتهاه"[5]. وجاء في لسان العرب: "النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا رفعه، وكل ما أظهر، فقد نُص [...]، ونصت الظبية جيدها رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمَنَصَّةُ ما تظهر عليه العروس لترى [...]، والمِنَصّة الثياب المرفعة والفرش الموطأة، ونص المتاع نصا جعل بعضه على بعض"[6].

ومن خلال المقارنة بين هذه التعريفات يتحصل أن "النص" يدور لغويا على جملة معان؛ أولها رفع الشيء ماديا أو معنويا؛ مثل رفع الناقة أو رفع العروس على المنصة أو رفع الحديث، وثانيها إظهار الشيء وإبرازه؛ مثل قولهم "رفعت الظبية رأسها بمعنى أظهرته" ومثل رفع الحديث حتى تفهم دلالته ويصلح للاستدلال، وثالثها بلوغ منتهى الشيء كما في الصحاح، ورابعها استقصاء الشيء والإحاطة بتفاصيله.

وأما الدلالة الاصطلاحية للنص فقد أورد أبو البقاء الكفوي أنه "نُقل في الاصطلاح إلى الكتاب والسنة، وإلى ما لا يحتمل إلا معنى واحدا [...]، والنص قد يطلق على كلام مفهوم المعنى سواء كان ظاهرا أو نصا أو مفسرا، اعتبارا منه للغالب؛ لأن عامة ما ورد من صاحب الشريعة نصوص"[7]. وهو كما يعرفه السيوطي

---

[3] - الفراهيدي، أحمد بن خليل، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب (ص ن، ن ص)

[4] - ابن فارس، أبو الحسين، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، مادة (ن ص)

[5] - الجوهري، أبو نصر إسماعيل (ت: 393هـ)، الصحاح، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م، مادة (ن ص ص)

[6] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3 - 1414هـ، مادة (ن ص ص)

[7] - الكفوي، أبو البقاء، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص908

"اللفظ المفيد المرتفع عن قبول التأويل، وقيل: ما لا يحتمل إلا تأويلا واحدا، وقيل: ما يستوي ظاهره وباطنه، وقيل: ما تعرى لفظه عن الشبهة ومعناه عن الشركة، وقيل: ما وقع في بيانه إلى أقصى غايته"[8].

كما يوضح التهانوي أنه "يطلق على معان؛ الأول: كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء كان ظاهرا أو نصا أو مفسرا حقيقة أو مجازا عاما أو خاصا اعتبارا منهم للغالب، لأن عامة ما ورد من صاحب الشرع نصوص، وهذا المعنى هو المراد بالنصوص في قولهم عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص [...] والثاني: ما ذكر الشافعي فإنه سمى الظاهر نصا فهو منطلق على اللغة، والنص في اللغة بمعنى الظهور [...] والثالث: وهو الأشهر هو ما لا يتطرق إليه احتمال أصلا لا على قرب ولا على بعد كالخمسة مثلا فإنه نص في معناه لا يحتمل شيئا آخر"[9].

ويميز البركتي بين اصطلاح الأصوليين واصطلاح الفقهاء فيقول: "النص عند الأصوليين ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، قيل: ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل: ما لا يحتمل التأويل [...] وأيضا تطلق النصوص على ما نصه الفقهاء في كتبهم"[10].

والخلاصة أن النص يطلق عند علماء الإسلام على معنيين؛ أحدهما عام، والآخر خاص؛ فأما العام فهو إطلاقهم اسم النص على "كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة؛ سواء كان ظاهرا أو مفسرا أو نصا، حقيقة أو مجازا، خاصا كان أو عاما، اعتبارا منهم للغالب؛ لأن عامة ما ورد من صاحب الشرع نصوص"[11]. وأما المعنى الخاص فيندرج ضمن ما تناوله الأصوليون في باب الدلالات؛ حيث سعوا إلى التمييز بين المجمل والمفصل والمطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول... فهو عند الشافعي "كل خطاب عُلِم

---

[8] - السيوطي، جلال الدين، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2004م، ص63

[9] - التهانوي، محمد صابر الفاروقي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م، ج2، ص1696

[10] - البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م، ص228

[11] - البخاري، علاء الدين عبد العزيز، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، شركة الصحافة العثمانية – اسطنبول، ط1، 1890م، ج1، ص67

ما أريد به من الحكم"[12] دون تفريق بين النص والظاهر، وعند الغزالي "ما لا يتطرق إليه التأويل"[13]، وعند ابن قدامة "ما يفيد بنفسه من غير احتمال"[14]...

وبتأمل هذين المعنيين تتأكد ضرورة التمييز بين مفهوم النص في الدرس الأصولي ومفهوم النص الشرعي العام؛ المتمثل في نصوص الوحي القرآنية والحديثية؛ فهذا المعنى العام هو الذي يخدم أهداف هذه الدراسة.

فإذا كانت دلالة النص في النظر الأصولي تتحدد بجملة قواعد لغوية وضوابط منهجية تتحكم في عمليتي الفهم بقصد بناء الأحكام الشرعية وتعيين مقاصدها "فإن مفهوم النص الشرعي المرتبط بالتلقي الإنساني الشامل لمراده بقصد التفاعل والتعامل معه لا يقبل ذلك الحصر الأصولي؛ على اعتبار أن النص الشرعي ليس فقط قضية وضوح وخفاء في الصيغة اللغوية، وإنما بكونه عالما من المعاني المعرفية الدالة على هداية ورحمة وذكر ونور وحكمة... والتي قد تتبين دلالاتها بلفظ مفرد في سياق محدد أو بتركيب جملة في نسيج آية أو مجموع آيات أو سورة أو سور أو حديث أو مجمع أحاديث نبوية صحيحة أو مجمع الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة"[15].

فالنص الشرعي كما يؤكد الدكتور عبد الرحمان العضراوي "لغة شرعية تتجاوز اللغة العربية الطبيعية البشرية في توصيل رسالة ذات مقاصد إلهية مع اعتماد سنن تلك اللغة في البيان والبرهان. وهذا الاعتماد يفسره خطاب الله تعالى خلقه بما يفهمونه، فكان أن أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتبه على لغتهم لتكشف اتصال النص الشرعي بالواقع الإنساني"[16].

وما يغيب للأسف عن كثيرين – بمن فيهم بعض مدرسي مادة التربية الإسلامية- أن النص الشرعي ليس مجرد نص تعليمي مدرسي – كما هو الشأن بالنسبة إلى النص الأدبي في اللغة العربية أو النص التاريخي في التاريخ أو النص الفلسفي في الفلسفة... أو غيرها- فهذه النصوص كلها هي إنتاجات بشرية خالصة؛ أنتجت في سياقات وظروف معينة، ويمكن أن نمنح لعقولنا هامشا كبيرا من السلطة عند تناولها.

---

[12] - الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ - 1994م، ج2، ص204

[13] - الغزالي، أبو حامد، المنخول من تعليقات الأصول، تحقيق محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط3، 1419هـ - 1998م، ص243

[14] - ابن قدامة، موفق الدين، روضة الناظر وجنة المناظر، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2002م، ج1، ص506

[15] - العضراوي، عبد الرحمان، النص الشرعي وبناء مفهوم التأويل، الرابطة المحمدية للعلماء، ط1، 2020م، ص10

[16] - نفسه، ص11

والأمر مختلف تماما عند الحديث عن نصوص الشرع؛ فنحن إزاءها نكون أمام كتاب الله المطلق والحاكم والمهيمن على ما سواه من المعارف والعلوم التي يبدع فيها العقل البشري؛ فالقرآن كما يصفه الشاطبي هو "كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها، أن يتخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي؛ نظرا وعملا، لا اقتصارا على أحدهما؛ فيوشك أن يفوز بالبغية، وأن يظفر بالطلبة"[17]. والأمر كذلك مع النصوص الحديثية؛ فنحن إزاءها أمام أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، باعتبارها شارحة ومبينة ومفصلة لكلام الله؛ فهي "تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره؛ وذلك لأنها بيان له"[18].

2. خصائص النص الشرعي

إن تقييد النص بوصفه "شرعيا" ليس مجرد وصف إضافي فحسب؛ بل هو إحالة مقصودة ودالة؛ تحيل على الخصائص الفريدة التي يتميز بها، وهي جملة خصائص ما يكون له أن يمتاز بها لولا ارتباطه بالشرع المتمثل في الوحي قرآنا وسنة؛ فهي إذن خصائص الوحي المنزل من عند الله؛ وفيما يأتي عرض سريع لأهمها.

أ. خاصية الربانية

إن أول ما يميز نصوص الوحي كون مصدرها من الله تعالى؛ فلا هي بشعر ولا بسحر ولا بقول كاهن أو مجنون... كما ادعى كفار قريش. وقد تضمن القرآن نفسه عشرات الآيات التي تؤكد هذا المعنى؛ يقول سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: 192-194]. ويقول سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحاقة: 40-43]. وعلى المدرس أن يسعى جاهدا من أجل تمكين المتعلمين من استحضار هذه الخاصية العظيمة في مقام قراءة القرآن والاستماع إليه ومدارسته؛ بأن يصطحبوا معهم نية التعبد في كل ذلك، وأن يستشعروا أنهم أمام كلام الله المقدس الذي وصفه بالقول الثقيل.

---

[17] - الشاطبي، أبو إسحاق (ت: 790هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ - 1997م، ج4، ص144

[18] - نفسه، ج4، ص314

ب. خاصية الحفظ

فنصوص الوحي محفوظة بحفظ الله لها؛ حيث تولى ذلك بنفسه، ولم يكلف به أحدا؛ يقول سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]. فهو سبحانه "حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة، فإنه لم يتول حفظها، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف"[19]. وهذه الخاصية مما يتحتم على مدرس التربية الإسلامية توعية تلاميذه به؛ بأن يوضح لهم أن السر في حفظ الله لكتابه من الضياع والتحريف رغم مرور أكثر من أربعة عشر قرنا على نزوله هو إرادته سبحانه بأن يبقى كتابه هذا مصدرا دائما لهداية الإنسان وتوجيه حركته في الكون.

ت. خاصية البلاغة والإعجاز

وهي الخاصية التي عبر عنها سبحانه وتعالى في أكثر من سياق؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]. يقول الرازي: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته"[20]. ويقول الباقلاني وهو يتحدث عن بلاغة القرآن: "بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[21]. وهذه الخاصية الكاشفة عن حقيقة النص الشرعي ينبغي أن يحسن المدرس استثمارها ديداكتيكيا في ممارسته الصفية، تمكينا لتلاميذه من التعامل مع هذا النص باعتباره نصا معجزا متحديا للقدرات العقلية البشرية المحكومة بالنسبية والضعف والمحدودية.

ث. خاصية الإتمام والإكمال

فالنص الشرعي نص تام كامل في مبناه ومعناه؛ تام في إحاطته بجميع مجالات الحياة، وتام في قدرته على الإجابة عن جميع أسئلة البشرية، وتام كذلك في عصمة الله له من أن تمتد إليه الأيادي بالتحريف والتبديل. يقول سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام:

---

[19] - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ، ج2، ص572

[20] - الرازي، فخر الدين (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ، ج7، ص106

[21] - الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف – مصر، 1374هـ/ 1954م، ص35

115]. ويقول كذلك: ﴿اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]. فالنص الشرعي " كامل في قيمه وأخلاقه، وفي أحكامه وتشريعاته، وفي معارفه وخطابه، وفي دعوته وبيانه، وفي كل شيء عرضه فهو على كماله وتمامه؛ وإنما يدرك الإنسان منه نسبا وأقدار متفاوتة بحسب مؤهلات كل جيل ومرحلة؛ لاستحالة تماهيه مع الكلي المطلق الكامل"[22]. ومسؤولية المدرس في استثماره لهذه الخاصية في تدريسه هي أن يجعل تلاميذه ينظرون إلى النص الشرعي على أنه ليس نصا تاريخيا كما يدعي دعاة التاريخانية ودعاة التحديث، وإنما هو فوق التاريخ، وفوق المحيط والبيئة؛ فهو الكمال الصادر عن كمال الله، والنور المنبعث من نوره سبحانه.

ج. خاصية الإطلاقية

ومعنى إطلاقيته كونه مستوعبا للزمان والمكان والإنسان؛ فخطاب الوحي لا ينحصر في زمان دون آخر، ولا يتحدد في مكان دون آخر، كما أنه لا يتوجه إلى فئة دون أخرى؛ بل هو خطاب للعالمين في كل زمان ومكان. يقول سبحانه: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: 51-52]. فهو بذلك يختلف عن النص البشري المحكوم بالنسبية والتقادم الزمني ومحدودية الأفق. وفي تقديري أن من شأن هذه الخاصية تغيير كثير من تمثلات المتعلمين إذا ما أحسن المدرس استثمارها؛ خاصة في مناقشة قضايا مستجدة؛ على الأقل فيما هو مقرر في البرنامج الدراسي؛ مثل قضايا البيئة، والحرية، والاجتهاد والتجديد، وحقوق الإنسان... وغيرها.

ح. خاصية النسقية

ويعبر عنه كذلك بالسننية والنظامية والوحدة البنائية؛ وهي كلها تعبر عن كون القرآن الكريم ينتظم في نسق واحد محكم المبنى والمعنى؛ فسوره كلها منتظمة فيما بينها، وآيات كل سورة منه منتظمة فيما بينها؛ فهو نسقي من حيث موضوعاته التي يعرضها، ومن حيث الأساليب التي ينهجها، ومن حيث مقاصده وغاياته التي ينشدها... "حتى ليبدو في ذلك كله كما لو كان كلمة واحدة، أو جملة واحدة"[23]. فهو بذلك لا يقبل التجزيء أو القراءة العضينية التي نبه إليها الله تعالى في قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: 90-91]. يقول ابن العربي: "إن ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة

---

[22] - شبار، سعيد، المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي، مركز دراسات المعرفة والحضارة – المغرب، ط3، 2017م، ص43

[23] - العلواني، طه جابر، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مكتبة الشروق الدولية - القاهرة، ط1، 2006م-1427ه، ص12

الواحدة متسقة المعاني منتظمة البيان علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد؛ عمل منه "سورة البقرة"، ثم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة؛ ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[24]. ويقول محمد عبد الله دراز: "اعمد إلى سورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد وما أكثرها في القرآن، فهي جمهرته؛ وتنقل بفكرتك معها مرحلة مرحلة، ثم ارجع البصر كرتين: كيف بُدئت؟ وكيف خُتمت؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت؟ وكيف تلاقت أركانها وتعانقت؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها ووطئت أولاها لأخراها؟"[25].

خ. خاصية التصديق والهيمنة

وهي الخاصية التي توضحها كثير من آيات الكتاب الكريم؛ من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]. ومعنى تصديقه للنبوات السابقة "تقريره للإيجابي منها واستيعابه، ودمجه ضمن نسقه، ما دام لا يخالف سنة شرعية أو كونية أو نفسية اجتماعية"[26]. وأما هيمنته عليها "فتقويمه وتصويبه لها، من خلال عملية النقد والمراجعة بالحجج والأدلة العقلية والنقلية والحسية والنفسية، ومن كل مدخل إقناعي يمكن أن يرشد الإنسان للتي هي أقوم في إيمانه وأقواله وأفعاله"[27]. فقد أعاد القرآن الكريم قراءة إرث الأنبياء السابقين، ليؤكد من جهة أولى على وحدة الرسالة التي من أجلها كانت بعثة جميع الرسل، وهي رسالة التوحيد؛ وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]. وليكشف من جهة ثانية عن جوانب التحريف الذي تعرض له ذلك الإرث من قبل الربانيين والأحبار الذين خانوا أمانة حفظه، ثم بعد ذلك يصوبه ويقوم اعوجاجه.

د. خاصية الهداية

والهداية المقصودة هنا هي الهداية بمعناها المطلق، الشامل لجميع مجالات الحياة؛ المعرفي، العقدي، التعبدي، الأخلاقي، السياسي، الاقتصادي... فالنص الشرعي كما يقول سبحانه: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]. فهو الهادي والموجه والمسدد في ذلك كله؛ وهذا الوصف كما يقول ابن عاشور: "فيه إيماء إلى

---

[24] - ابن العربي، أبو بكر، سراج المريدين في سبيل الدين، دار التحديث الكتانية – المغرب، ط1، 2017، تحقيق عبد الله التوراتي، ج4، ص145

[25] - دراز، محمد بن عبد الله، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، تحقيق عمرو الشرقاوي، عالم الآدب للترجمة والنشر – مصر، ط6، 2022، ص256

[26] - شبار، المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص47

[27] - نفسه، ص48

ضمان سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم، لأن القرآن جاء بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل، ولا يغادر مسلكا إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكه إليها تحريضا أو تحذيرا، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه اجتناء ثمار أفنانه"28. وهذه الهداية القرآنية هي التي وصفها الجن بهداية الرشد حين قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: 1]. والرشد ضد الغي والضلال والانحراف، وهو الوعي بما يحقق المصلحة وما يؤدي إلى المفسدة، أو التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر.

ذ. خاصية الحاكمية

فقد نصت نصوص قرآنية كثيرة على أن الحكم والحاكمية لله؛ فهو سبحانه مرجع الحكم الشرعي في كل شيء؛ فهو الذي يحل ويحرم، وهو الذي يأمر وينهي؛ يقول سبحانه: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 40]. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته واسطة بين الله وخلقه في تبليغ حكم الله وبيانه، ولم يكن متسلطا باسم الحق الإلهي. أما بعد وفاته فإن الحاكمية تصبح حاكمية الوحي؛ ولذلك يقول سبحانه: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: 59]. ويقول كذلك: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 10]. ومعنى ذلك أن الوحي هو المرجع الذي ينبغي أن يحتكم إليه الناس في كل نازلة تنزل بهم؛ ذلك أن حاكميته "تعطي للإنسان قدرة مستمرة على تجديد الأحكام، من خلال تعامل الأجيال القارئة مع القرآن الكريم، وتنظيم الحياة بشكل مرن واسع، في إطار تلك القيم القرآنية المطلقة القادرة على استيعاب أي واقع إنساني مهما كان، وبفهم إنساني متجدد"[29]. لكن شريطة الثقة في طاقاته، والدخول إليه من أبوابه.

ر. خاصية الفاعلية

ومعنى فاعلية خطاب الوحي حركيته وواقعيته؛ فهو لم ينزل إلا ليحدث تأثيره في الأرض؛ إذ هو بمثابة الكائن الحي الذي تسري فيه الروح؛ بل هي إحدى أسمائه التي سماه الله بها؛ يقول سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52]. كما تتجلى فاعليته في كونه يتوجه إلى الإنسان باعتباره المكلف بخلافة

---

[28] - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393ه)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 ه، ج15، ص40

[29] - العلواني، طه جابر، حاكمية القرآن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – الولايات المتحدة الأمريكية، 1996ه، ص23

الأرض وعمارتها، فالوحي هو دليله ومرجعه في تحقيق ذلك، وهو كذلك المرجع الذي أنزل ليكون حكما بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: 105].

المبحث الثاني: موقع النص الشرعي في الوثائق المرجعية لتدريسية المادة

مما يمكن أن يلاحظه أي متصفح للوثائق المرجعية الرسمية الخاصة بتدريس مادة التربية الإسلامية ذلك الحديث المتكرر عن النص الشرعي، باعتباره أحد الأسس والركائز التي يقوم عليها منهاج المادة وما يتصل به من وثائق؛ سواء في ذلك الوثائق الموجهة لعمل المدرس، نحو الأطر المرجعية ومذكرات التقويم، أو وثائق تصريف المنهاج المتمثلة أساسا في الكتب المدرسية. غير أن حضور النص الشرعي في مجمل هذه الوثائق يمكن أن يثير تساؤلات كثيرة؛ تتصل بطبيعة النص المقصود وموقعه في تدريس المادة، كما تتصل بالتصور الذي تقدمه هذه الوثائق لتدريس النص الشرعي وتوظيفه، وهل يتم تقديمه على أساس كونه إطارا مرجعيا معياريا في عملية البناء الديداكتيكي، أم على أساس كونه مجرد نص للانطلاق والاستشهاد.

1. مرجعية النص الشرعي في منهاج المادة

بالرجوع إلى منهاج مادة التربية الإسلامية الصادر عن وزارة التربية الوطنية سنة 2016 نجده يرتكز - كما ينص على ذلك- على ثلاث مرجعيات أساسية؛ هي المرجعية الشرعية ومرجعية العلوم الإنسانية ثم مرجعية المقاربات البيداغوجية المتمركزة حول المتعلم؛ ويؤكد ضمن المرجعية الأولى على كون دروس المادة تستند إلى "خصوصية المعرفة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة"[30]. إلى جانب وحدة العقيدة والثوابت المغربية ومبدأ تأصيل المفاهيم الشرعية.

فلا يمكن لدروس المادة أن تبنى خارج دائرة الاستناد إلى نصوص الوحي قرآنا وسنة؛ وذلك لكون هذه النصوص هي الإطار المرجعي الناظم والمؤطر والموجه والمنشئ للمعرفة الشرعية، ولا سيما نصوص السورة أو السور القرآنية المقررة في كل مستوى دراسي؛ فهي نصوص مؤطرة لعملية بناء المفاهيم أو المضامين الشرعية في مختلف مداخل تدريس المادة، من تزكية واقتداء واستجابة وقسط وحكمة.

[30] - وزارة التربية الوطنية، منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي، 2016، الرباط، ص5

كما يؤكد المنهاج عند استعراضه لمدخلات تفعيل مرجعية المقاربات البيداغوجية المتمركزة حول المتعلم على ضرورة "اعتماد مقاربات ديداكتيكية تستحضر وظيفية النصوص من أجل استثمارها واستهداف تنمية مهارات الاستدلال والاستشهاد والاستنباط لدى المتعلم"[31]. بحيث ينتقل المدرس من الاكتفاء بعرض النصوص الشرعية وحشرها إلى مستوى توظيفها واستثمارها في عملية بناء التعلمات من جهة، وفي الحياة العملية من جهة ثانية.

وتجدر الإشارة إلى كون وثيقة المنهاج القديم وما صاحبها من وثائق مرجعية تؤكد بدورها على مركزية النص الشرعي ووظيفيته في تدريسية المادة. فهي تدعو إلى "توظيف دعامة القرآن الكريم باعتبارها أساسا شرعيا وإطارا عاما موجها لتدريس الوحدة، ومرجعية مدعمة لحلول الوضعيات المشكلة المتعلقة بالدروس النظرية للوحدات، مع ضرورة مراعاة الأهداف الخاصة بتدريس القرآن الكريم، والتي يجب مراعاتها حين توظيف النص القرآني في جميع مكونات المادة"[32]. كما تدعو إلى ضرورة "انتقاء الحديث الشريف المناسب لقضية الوحدة ضمن دعامات الحديث، والذي يسهم في حل الوضعية المشكلة المصاغة مع المتعلمين"[33].

ويتحصل من هذا كله أن منهاج المادة -سواء في صيغته القديمة أو الحديثة- يؤكد على مركزية النص الشرعي قرآنا وحديثا في تدريسية المادة، وعلى أن ذلك لا يعني التعامل معه على أنه مجرد نص ننطلق منه في بناء المعرفة الشرعية، وإنما يتجاوز ذلك إلى اعتباره أساسا شرعيا وإطارا مرجعيا يتعين استثماره وتوظيفه في بناء التعلمات، وفي حل الوضعيات المشكلة في مختلف دروس المادة؛ من أجل تنمية المهارات الأساسية وتحقيق الكفايات المنشودة.

وهذه الرؤية المنهاجية وإن بدت في صورتها النظرية على قدر الكبير من التميز والنضج فإنها قد تصطدم في الواقع ببعض التحديات والإشكالات التي تحول دون تحقيقها بالصورة المرسومة لها؛ ذلك أن الأمر لا يتوقف على نضج تصور المنهاج فحسب، وإنما على قدرة تنزيلها وأجرأتها من قبل المدرسين بالدرجة الأولى.

2. التوظيف الديداكتيكي لنصوص السورة القرآنية المؤطرة

---

[31] - نفسه، ص6

[32] - وزارة التربية الوطنية، البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بمادة التربية الإسلامية بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، 2009، الرباط، ص37

[33] - نفسه، ص37

لعل من أبرز الاختيارات التي تبناها منهاج المادة في صيغته المعدلة برمجة سورة قرآنية أو سورتين في كل مستوى من مستويات السلكين الإعدادي والتأهيلي؛ والقصد من ذلك هو جعل السورة المحددة أو السورتين بمثابة إطار موجه لبناء التعلمات في مختلف دروس المادة بالمستوى الدراسي المعني؛ الأمر الذي سيمكن من تجاوز المقاربة التقليدية التي تفصل دروس القرآن عن غيرها من دروس مجالات المعرفة الشرعية المتعددة. فمن شأن هذا الاختيار تحقيق التكامل والتداخل بين نصوص الوحي وما ينبغي أن يكون نتاجا لاستثمارها من المعارف الشرعية.

فمن أبرز خصائص السورة المقررة في فلسفة المنهاج أنها مهيمنة على كل القضايا والمفاهيم التي يراد بناؤها؛ فينبغي التعامل معها باعتبارها "موجها عاما للتعلمات، ومؤطرا لكل ما يتم تداوله في المداخل، وما يستهدف المدرس بناءه من معارف وقيم، وما يصب إلى معالجته من قضايا؛ بحيث يعتمد قضية السورة المركزية كإطار عام ناظم لكل المعارف والقضايا والقيم التي يسعى إلى معالجتها، تخطيطا وتنفيذا وتقويما"[34].

والسبيل الأمثل لاستثمار هذه الهيمنة هو "التركيز على المفاهيم والقضايا والأحكام والقيم الأساسية المتضمنة في الشطر القرآني تسهيلا لعملية الربط بين الدرس والشطر القرآني وتيسير لمهمة خراط المتعلمين في بناء التعلمات باستحضار ما تم التطرق وإليك في الدرس القرآني تحقيقا للكفاية الأساسية التي نص عليها المنهاج"[35].

فقد سعى واضعو المنهاج الجديد إلى تحقيق مبدأ "من القرآن إلى المداخل الخمسة"[36]؛ بمعنى أننا عندما ندرس مقاطع القرآن فإننا ندرسها من جهة أولى باعتبارها مقصودة لذاتها؛ فهي كلام الله الذي يتعبد بقراءته وتدبره وتطبيقه والدعوة إليه... وندرسها من جهة ثانية من أجل أن نصطحب معنا من خلالها ما يمكن توظيفه في باقي المداخل.

---

34 - محمد بوحرام وسعيد اسلالت، القرآن الكريم في المنهاج الجديد لمادة التربية الإسلامية والسؤال الابستيمولوجي والمنهجي، مركز مداد – فاس، ط1، 2022، ص43

35 - عبد الحليم القبي وابراهيم والعيز، صعوبات تدريس سور القرآن الكريم في السلك الثانوي وسبل تجاوزها، مركز أثيل – وجدة، ط1، 2022، ص70

36 - عبد الكريم بودين وآخرون، مركزية القرآن الكريم في المنهاج المعدل لمادة التربية الإسلامية: مقاربة ديداكتيكية، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، ط1، 2022م، ص53

وهذا التوظيف الديداكتيكي لنصوص السورة المؤطرة يأخذ مسارين؛ مسارا عموديا وآخر أفقيا؛ بمعنى أن "مكون القرآن الكريم يَعبر المنهاج بمنطق نمائي، ويحضر أفقيا بمنطق بنائي"[37]. ويتمثل الأول في اختيارنا للآيات القرآنية الأقرب إلى إمكانات الطفل معرفيا؛ من حيث قدرته على التحكم في معانيها ودلالاتها، فيتحقق بذلك ارتقاؤه، بينما يتمثل الثاني في بناء الكفايات، بناء التمثلات، بناء الوجدان، بناء القيم..[38] وبذلك يتحقق الانسجام والتكامل بين مفردات المنهاج وحيا وعقيدة واقتداء واستجابة وقسطا وحكمة.

وهو ما حاول بعض مؤلفي الكتب المدرسية استحضاره في صياغة مضامين الكتب الموجهة إلى المتعلمين، وإن لم يوفقوا كثيرا في ذلك. فعلى مستوى التنظير نجد مثلا في مقدمة كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى باكالوريا ما نصه: "وقد احتل القرآن الكريم الصدارة في تأسيس عناصر المنهاج؛ إذ يمثل الأساس المعرفي لكل المداخل؛ اعتبارا للوحدة البنائية لسورة يوسف؛ مما أتاح للسورة أن تغطي كل مساحات المنهاج ومفاهيمه وقضاياه، من خلال الانسجام الداخلي لكل مدخل، والتكامل الأفقي بين المداخل؛ مما يتطلب عناية في قراءة السورة قراءة متدبرة متأنية تسمح بتحليل آياتها، واستخراج عبرها، وربطها ربطا مباشرا بباقي مكونات المنهاج"[39]. غير أن المطلع على الكتاب نفسه أو غيره من الكتاب لا يظفر إلا بشيء قليل من يتم التنظير ذلك.

وفي تقديري أن أول شرط لضمان التوظيف الأمثل لنصوص السورة المقررة، وتحقيق هيمنتها على باقي المداخل الأخرى هو الإيمان بالوحدة البنائية للسورة؛ ولا يتأتى ذلك بالنظر إلى نصوصها على أنها ليست أجزاء متفرقة لا رابط بينها، فهي وحدة متكاملة مترابطة من أولها إلى آخرها. يقول الشاطبي: "فاعتبار جهة النظم مثلا في السورة لا تتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها"[40]. معنى ذلك أن الاستفادة من السورة القرآنية لا تتم إلا بتمام النظر إلى جميع آياتها؛ فلا تفهم الآية إلى في سياقها داخل نسق السورة، ولا تستثمر في بناء التعلمات إلا في ضوء ذلك.

---

[37] - نفسه، ص54

[38] - نفسه، ص54

[39] - يوسف بن عجيبة وآخرون، في رحاب التربية الإسلامية، مكتبة السلام الجديدة والدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، 2018م، ص3

[40] - الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج4، ص268

وإلى جانب الشاطبي نجد طه جابر العلواني يؤكد على ضرورة التعامل مع سور القرآن الكريم بهذا المنهج؛ وفي ذلك يقول: "فالسورة من القرآن لها وحدتها البنائية الخاصة بها، ضمن الوحدة البنائية للقرآن المجيد؛ فإدراك الوحدة البنائية للسورة، والكشف عن معانيها، وإبراز وحدتها، يقتضي منا أن نلج رحابها ونحن مؤمنون بوحدتها، وإيماننا بوحدتها يجعلنا نبحث عن عمودها الأساس؛ فلكل سورة عمود؛ لأن السورة بمثابة بيت كبير، له دعامة أساسية أو عمود يقوم البيت عليها، تحيط بهذه الدعامة الأساسية دعامات أو أوتاد فرعية بالنسبة للعمود الأساس من شأنها أن تحيط بهذا العمود الأساس، لتتضافر معه في تشكيل بنية السورة"[41].

هذا المحدد المنهجي في التعامل مع السورة المقررة يتعين على المدرس الاشتغال عليه وترسيخ الوعي به لدى المتعلمين منذ أول لقاء لهم مع السورة؛ وذلك من خلال عنصر "توثيق السورة"، حيث يحاول أن يضفي بعد الوظيفية على المعطيات التوثيقية المعرفة بالسورة؛ فيركز على الموضوع العام للسورة، ثم الموضوعات الكبرى المشكلة لبنيها، ثم يذكر أسباب نزولها، وفترة نزولها، وهل هي مكة أو مدنية... وغير ذلك مما يمكن أن يساعد ويسر فهم آيات السورة وتوظيفها.

3. وظيفية النصوص الشرعية في بناء التعلمات وتنمية المهارات

سبقت الإشارة إلى أن آيات السور القرآنية المقررة إلى جانب كونها مقصودة لذاتها بهدف تزكية نفوس المتعلمين وتحقيق اتصالهم بالله وبكلامه، فهي مقصودة لغيرها من الدروس الأخرى، باعتبارها الإطار المرجعي المؤطر للمعرفة الشرعية في مختلف مجالاتها المتعددة. وهذا الأمر لا يرتبط بنصوص السور المقررة فحسب؛ بل بجميع نصوص الوحي التي يتوسل إليها المدرس في تدريسه للمادة؛ قرآنية كانت أو حديثية.

فأيا كانت فهي إما أن تعتبر نصوصا للانطلاق؛ فتدرس بشكل منعزل عن محاور الدرس، وإما أن تعتبر نصوصا وظيفية فتدرس بشكل بنائي؛ وهي الطريقة الأفضل والأكثر اقتصادا في الجهد والوقت؛ "فلا تكون مستهدفة لذاتها؛ بل تكون خادمة لموضوع مكتمل معرفيا ومنظم منهجيا حسب طبيعة الوحدة؛ فتوظف النصوص خلالها حسب مناسبتها لفقرات ومحاور الدرس ومراحل حل وضعية المشكلة؛ حيث يتم استدعاء النص المناسب للمحور (استشهادا أو استدلالا...) واستثماره ديداكتيكيا بقراءته وشرح مفرداته واستخراج

---

[41] - العلواني، طه جابر، أفلا يتدبرون القرآن: معالم منهجية في التدبر والتدبير، دار السلام – مصر، 2010م، ص68

المعنى المؤكد للمحور أو الحكم المرتبط به ومدى دعمه لحل الوضعية المشكلة"[42]. وهذا كله يتناسب والطريقة الاستنتاجية في بناء المفاهيم الشرعية.

وفي هذا السياق نجد منهاج المادة المعدل ينص على أن من أهدافه العامة "ترسيخ عقيدة التوحيد وقيم الدين الإسلامي على أساس الإيمان النبع من التفكير والتدبر والإقناع، وتثبيتها في نفس المتعلم، انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة"[43]. بمعنى أن جميع التعلمات المراد بناؤها، وجميع القيم المراد ترسيخها ينبغي أن تستند إلى نصوص الوحي.

وبالإضافة إلى ذلك فإن توظيف النصوص الشرعية يعد مدخلا أساسيا لا غنى عنه لتنمية المهارات الأساسية المستهدفة من تدريس مادة التربية الإسلامية؛ وهو ما تؤكد عليه الوثائق المرجعية الرسمية قديمها وحديثها؛ ويدل على ذلك ما نجده في وثيقة التوجيهات التربوية الصادرة سنة 2007؛ حيث دعت إلى ضرورة استحضار "وظيفية النصوص من أجل تنمية مهارات: الفهم، التحليل، الاستنباط، الاستدلال، الاستشهاد..."[44]. فكلها مهارات ذات ارتباط وثيق بالنص. كما نجد التوجيهات التربوية الصادرة سنة 2009 قد حددت المهارات الأساسية المستهدفة من المادة تدريسا وتقويما في ثمان مهارات؛ أغلبها -إن لم نقل كلها- ترتكز على النص الشرعي؛ وهي[45]:

- حفظ السور والأحاديث المقررة في المستويات الثلاثة حفظا صحيحا تاما
- تطبيق أحكام التجويد المقررة في ترتيل الآيات القرآنية
- تحليل النصوص الشرعية قرآنية وحديثية
- استنباط قيم وقواعد وأحكام وحكم النصوص وكذا الدروس والعبر
- توظيف النصوص الشرعية واستثمارها في البرهنة والاستشهاد في وضعيات حجاجية.

---

[42] - البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، مرجع سابق، ص58

[43] - منهاج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص10

[44] - وزارة التربية الوطنية، البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007، الرباط، ص10

[45] - البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، مرجع سابق، ص11

أما منهاج المادة في صيغته الجديدة فهو الآخر يحدد قائمة مهمة من المهارات الأساسية ذات الصلة بوظيفية النصوص الشرعية، والتي ينبغي أن يستحضرها مدرس التربية الإسلامية ويسعى إلى تنميتها في المتعلم؛ وهي كما حددها[46]:

- فهم النصوص الشرعية وتحديد دلالاتها
- تحليل النصوص الشرعية والفكرية وتحديد مضامينها
- استنباط القيم والقواعد والأحكام من النصوص الشرعية
- استخراج المضامين والقيم والقضايا الرئيسة المثارة في مختلف النصوص
- الاستدلال بالنصوص الشرعية في وضعيات تواصلية بيانية أو حجاجية
- اكتساب المفاهيم الشرعية وتعريفها وتحديد خصائصها وبيان العلاقة فيما بينها.

4. وظيفية النص الشرعي في تقويم الكفايات

لقد حاولت الوثائق المنهاجية القديمة إبراز مكانة النص الشرعي وموقعه في بناء الكفايات النوعية المنشودة من تدريس المادة؛ غير أن محاولتها تلك كانت مجرد إشارات سريعة في صورة باهتة؛ فقد أدرجت ضمن الكفايات الثقافية العناصر الآتية[47]:

- معرفة مختلف أنواع المعرفة الشرعية وتمثلها (القرآن والسنة والفقه والأصول ومقاصد الشريعة ومناهج التفكير عند المسلمين)
- التمييز بين مختلف أنواع النصوص الشرعية
- التدرب على أساليب استثمار النصوص الشرعية والفكرية (تصنيفها، تحديد معانيها ودلالتها، استخراج أحكامها وحِكمها وقيمها)
- التمكن من حسن توظيف النص القرآني قراءة وترتيلا وفهما وتدبرا، والنص الحديثي قراءة وتحليلا.

وهنا لا بد من تسجيل ملاحظتين على الأقل؛ أولاهما أن هذه العناصر أقرب إلى المهارات منها إلى الكفايات؛ ذلك أن مدلول الكفاية يتجاوز مستوى التمييز بين أنواع النصوص وتصنيفها وحسن قراءتها... فهو يتصل بالأساس بالحياة العملية للمتعلم، وبما يواجهه فيها من تحديات تتطلب منها إدماج مكتسباته

---

[46] - منهاج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص10

[47] - البرامج والتوجهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، مرجع سابق، ص14-15

واستثمارها على أحسن وجه. وثانيهما أن هذه العناصر عناصر منهجية، فكان من الأولى أن تدرج ضمن الكفايات المنهجية وليس الثقافية.

أما المنهاج الجديد فقد نص على أن الكفاية المنشودة في نهاية كل سنة دراسية هي أن يكون المتعلم قادرا على حل وضعية مشكلة مركبة ودالة؛ عبر توظيفه لمعارفه القرآنية المكتسبة من دراسته للسورة المقررة، ومعارفه المكتسبة من باقي الدروس.

وتبعا لهذا الذي نص عليه المنهاج نجد الإطار المرجعي للأولى باكالوريا يؤكد ضمن توجيهاته على ضرورة "تحديد القضايا الرئيسية الواردة في سورة يوسف، مع مراعاة البعد الوظيفي واستنباط الأحكام التكليفية والقيم المتضمنة في السورة، وتوظيف آيات من سورة يوسف في معالجة الموضوعات والقضايا الواردة في المداخل، وتوظيف آيات من سورة يوسف لدعم الآراء والمواقف"[48].

ومن موجهات تقويم الكفاية -بحسب الإطار المرجعي- ثلاث موجهات خاصة بالقرآن[49]:

- يقوم حفظ القرآن الكريم كتابة وتجويدا
- تقوم مهارة الاستشهاد بيانا واستدلالا اعتمادا على السورة المقررة
- تقوم قدرات المتعلم على توظيف السورة القرآنية المقررة في معالجة المفاهيم والقضايا الواردة في المداخل الأخرى.

كما عملت وثيقة الإطار المرجعي على تدقيق المهارات الأساسية المرتبطة بالنص الشرعي وفق الجدول الآتي[50]:

---

[48] - الإطار المرجعي لاختبار الامتحان الموحد الجهوي للباكالوريا، وزارة التربية الوطنية، 2016، الرباط، ص4

[49] - نفسه، ص5

[50] - الإطار المرجعي للباكالوريا، مرجع سابق، ص8

المهارات الأساسية	من محدداتها
توظيف المعارف المكتسبة	التعريف، التمثيل، التصنيف...
تحليل النصوص الشرعية واستخراج أحكامها التكليفية	تقسيم النص إلى مقاطع دالة، تحديد معانيها، تركيب المعاني، استخراج الأحكام التكليفية...
توظيف المفاهيم الشرعية وتحديد خصائصها	التعريف، تمييز الخصائص، تحديد العلاقة...
استنباط القيم وتوظيفها	تحديد القيمة، تثمين القيمة، اعتمادها في التقدير...
بناء المواقف والتعبير عنها وتعليلها	تحديد الموقف وبناؤه، التعبير عن الرأي، التفسير، التعليل...
الاستشهاد بالنصوص الشرعية بيانا واستدلالا	إيراد النص المناسب للرأي أو المفهوم أو الموقف، الحجاج بالنص...

ومما ينبغي التأكيد عليه هنا أن مدار هذه المهارات جميعا على النص الشرعي؛ فالمعارف الأساسية المكتسبة إنما يتم بناؤها واكتسابها من النص، والقيم الأخلاقية إنما يتم استنباطها من النص، والمواقف الشخصية كذلك لا بد أن تكون مستندة إلى النص... فالنص الشرعي هو الأساس في ذلك كله، فمنه ننطلق في بناء التعلمات، وإليه نحتكم لمعرفة مدى تحقق ذلك.

وهذه المهارات -كما تنص مذكرة تقويم المراقبة المستمرة بالسلك التأهيلي- ليست مستهدفة لذاتها، ولا منفصلة عن وظيفتها في حل الوضعية المشكلة التقويمية؛ إذ الاشتغال على المهارات المذكورة يجعل المتعلم يتعامل مع الوضعية التقويمية تحليلا وتوظيفا واستنباطا واستشهادا وتعبيرا عن الرأي... باعتبارها آليات لمعالجة الوضعية المشكلة[51].

ومن ضوابط الفروض الكتابية المحروسة بحسب المذكرة ذاتها "بناء وضعيات تقويمية دالة ومركبة مناسبة؛ تستثمر مختلف الأسناد (النصوص الشرعية ومختلف الوثائق) بشكل وظيفي"[52].

---

[51] - وزارة التربية الوطنية، مذكرة التقويم التربوي بالسلك الثانوي التأهيلي لمادة التربية الإسلامية، رقم 106/16، 2016، الرباط، ص4

[52] - نفسه، ص4

المبحث الثالث: إشكالات تدريس النص الشرعي وسبل تجاوزها

من المعلوم أن واقعنا المعاصر يعرف تحولات كبيرة على مختلف المستويات والأصعدة؛ الأمر الذي يفرض التساؤل بجد: إلى أي حد يسهم تدريس مادة التربية الإسلامية في التفاعل مع هذه التحولات؟ فعصرنا كما يشير الصمدي "يعرف طرح قضايا جديدة مرتبطة بحقوق الإنسان والبيئة والتواصل والإعلام، ويعرف تحولات على مستوى نظام الأسرة والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، ويعرف احتكاكا غير مسبوق بالثقافات الأخرى بحمولتها القيمية والمفاهيمية؛ مما يطرح على المعلمين والمتعلمين على حد سواء أسئلة كبرى لم تكن متداولة بحدة من قبل كما هي عليه الآن، وهذا يتطلب إنتاج خطاب متجدد يستنطق مصادر الوحي في ضوء حاجة الواقع لتكشف عن مخزونها الذي لا ينضب، ثم ينقل كل ذلك إلى المتعلم بلغة عصره حتى يستجيب لحاجياته، ويجيب عن أسئلته"[53].

ذلك أن مما يؤسف له اليوم أن مادة التربية الإسلامية رغم ارتباطها بالنص المطلق الصالح لكل زمان ومكان، القادر على إخراج الأمة من الظلمات إلى النور، والقادر على حل جميع أزماتها... تعاني من محدودية تأثيرها حتى على المتعلمين، فكيف بالواقع الخارجي؟ وهو ما يتطلب إعادة النظر في الطرائق التي تدرس بها هذه المادة عموما، والطرائق التي يدرس بها النص الشرعي على وجه التحديد.

إن أزمة مادة التربية الإسلامية -مادة الوحي- المتمثلة في ضعف تأثيرها في المتعلمين وضعف تفاعلها مع قضايا العصر ومشكلاته هو ما يستلزم العمل على رصد أهم الإشكالات الديداكتيكية التي تحف تدريس محورها الذي هو النص الشرعي، وكذا العمل على اقتراح الحلول الممكنة والمناسبة لتجاوز ذلك، وهو ما يستلزم كذلك ضرورة وضع رؤية تصورية واضحة للخطوات المنهجية الضامنة لنجاح المدرس في تعامله مع النص الشرعي فهما وتحليلا وتوظيفا.

---

[53] - الصمدي، خالد، أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، منشورات دار الفكر، 2007، ص50

1. إشكالات وحلول تدريس المقطع القرآني والنصوص الشرعية الوظيفية

الإشكالات	الحلول المقترحة
ضعف تكوين الأساتذة في منهجية التعامل مع النص الشرعي	– ضرورة تجويد التكوين الأساس المقدم لفائدة الأساتذة المتدربين بالمراكز الجهوية للتربية والتكوين – تشجيع التكوين المستمر؛ سواء من خلال تكثيف اللقاءات التأطيرية التي يشرف عليها المفتشون، أو التأطير بالمصاحبة والنظير.
اقتصار بعض الأساتذة في دروس المداخل على النص القرآني، وإقصاء أو شبه إقصاء النص الحديثي	– نشر الوعي بين الأساتذة بضرورة توظيف النصوص الحديثية إلى جانب النصوص القرآنية – تضمين الكتب المدرسية نصوصا حديثة مناسبة -إلى جانب النصوص القرآنية- من أجل توظيفها في بناء التعلمات.
افتقار الكتب المدرسية إلى رؤية منهجية لتدريس السور القرآنية المقررة، وغيرها من النصوص الشرعية الوظيفية	– مراجعة الكتب المدرسية وتطويرها بناء على فلسفة المنهاج في هيمنة الصورة القرآنية المقررة ووظيفية النص الشرعي. – توعية الأساتذة بعدم تقديس النصوص المتضمنة في الكتاب المدرسي، واعتبارها مجرد مقترحات يمكن الاستغناء عنها وتعويضها بنصوص أخرى أكثر وظيفية.
الإغراق في الشروحات اللغوية واستعراض اختلافات المفسرين في تفسير الآية	– الاقتصار على شرح المفردات الخادمة للقضية الأساسية للشطر القرآني أو الخادمة لمضمون النص الوظيفي – الاعتماد على القواميس المتخصصة في شرح المفردة القرآنية بدل القواميس اللغوية العامة.
طرح أسئلة غير بيداغوجية لتحديد مضامين النصوص أو استخلاص الأحكام الشرعية أو القيم الأخلاقية أو الدروس والعبر	– تجنب الأسئلة الفضفاضة مثل: من يعطينا مضمونا للنص؟ ما هي الأحكام الشرعية المتضمنة في النص؟ ما المستفاد من النص...؟ – حسن صياغة السؤال، وطرح أسئلة إجرائية دقيقة مشجعة على الانخراط والتفاعل؛ مثل: من المخاطب في النص؟ ما هو أسلوب النص؟ على ماذا يدل فعل الأمر في النص...؟
التركيز على الكم؛ من خلال استدعاء نصوص كثيرة دون توظيفها	– الاقتصار على نصين أو ثلاثة نصوص، مع الحرص على أن تكون مختصرة وذات بعد وظيفي. – الاحتفاظ بعدد من النصوص للاشتغال عليها في التقويم التكوينين البنائي والختامي.

غلبة الطرائق التقليدية في تناول النصوص الشرعية	– تبني مقاربات وطرائق ووسائل حديثة لتدريس النص الشرعي – استخدام الوسائل التكنولوجية لعرض النصوص، قصد تحليلها، ربحا للوقت والجهد.
التوظيف السيء للتحضير القلبي الذي يكلف به المتعلمون	– تفادي النمطية والأسئلة المباشرة في تكليف المتعلمين بالتحضير القبلي للدرس. – تكليف المتعلمين بأعمال تحضيرية يكون موضوعها هو تحليل النصوص الشرعي واستثمارها.

2. خطوات منهجية لتدريس المقطع القرآني

الخطوات	الإجراءات المقترحة
قراءة المقطع القرآني	الحرص على ضمان استحضار المتعلمين لقدسية المقروء، وعدم التساهل مع حالات الاستهتار أثناء القراءة. قراءة نموذجية للأستاذ؛ يراعي فيها قواعد الترتيل، ويحرص على تجنب تعويض ذلك بقراءة مسجلة لأحد القراء، ثم قراءة ثانية يشترك فيها ثلاثة أو أربعة من التلاميذ، مع مراعاة التنوع والتنويع.
شرح المفردات والعبارات	الاقتصار على المفردات التي تحتاج إلى شرح، مع التركيز على شرحها شرحا وظيفيا يراعي سياق المفردة داخل الآية. ربحا للوقت يمكن الاستغناء عن إعادة تدوين المفردات المشروحة في الكتاب المدرسي في دفتر الدروس، مع توجيه المتعلمين إلى الرجوع إليها في الكتاب.
تحديد القضية الأساسية للمقطع	الحرص على أن تكون الصياغة واضحة وخادمة لباقي دروس الوحدة ربط القضية الأساسية بالقضية المحورية للسورة
تحديد المضامين الجزئية	تعويد المتعلمين على الانتباه إلى الأساليب اللغوية في الآيات (الأمر، النهي، التأكيد، النفي، القسم، التشبيه...). تمهير المتعلمين على قواعد صياغة المضمون (تحديد الأفكار الأساسية المتضمنة في الآية أو الآيات، تحديد الأسلوب اللغوي، اختيار كلمة مفتاحية منسجمة مع الأسلوب، البدء في الصياغة بالمصدر أو الفعل المضارع، الحفاظ على صيغة البدء في حالة العطف، إمكانية التعبير بالحكم الشرعي بدلا من الأسلوب).

تركيب المعنى الإجمالي	توجيه المتعلمين إلى صياغة المعنى الإجمالي بشكل موجز ومستوعب في الآن نفسه؛ من خلال الربط بين مبتدأ المقطع ووسطه وآخره (تبتدئ هذه الآيات...، ثم تعرض...، ثم تختم...)
استخلاص الأحكام الشرعية	تعريف المتعلمين بالأحكام الشرعية وأهم صيغ إفادتها من النص الشرعي (الوجوب، الاستحباب، الإباحة، الكراهة، التحريم) تدريبهم على استثمار الأساليب اللغوية في تحديد الحكم، وعلى الإشارة إلى نوعه في الكلمة الأولى من الجملة (مثال: وجوب إقامة الصلاة).
استخلاص القيم الأخلاقية	تعريف المتعلمين بمعنى "القيمة الأخلاقية" باعتبارها كل صفة حسنة توجه سلوك الإنسان؛ سواء ارتبطت بالوجدان أو الفكر أو السلوك. تدريبهم على تحديد القيمة الأخلاقية والتعبير عنها بكلمة أو كلمتين، مع تحديد العبارة الدالة عليها. إقدارهم على استحضار أهمية كل قيمة أخلاقية في الحياة؛ من خلال تصورهم للفرق بين حضورها وغيابها في حياة الأفراد والجماعات.
استخلاص الدروس والعبر	تعريف المتعلمين بمعنى "الدروس والعبر" باعتبارها استنتاجات وخلاصات يتوصل إليها المعلم من خلال تأمله للأحداث والمعارف التي تنص عليها الآيات. تنمية فهمهم لمعنى الدروس والعبر، من خلال التمييز بينها وبين المضامين والأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية... لكونها ما يستنتجه المتعلم، وليس ما تنص عليه الآيات.

خاتمة

أسفرت هذه الدراسة عن عدد من الخلاصات النظرية والتربوية المتعلقة بمكانة النص الشرعي في منهاج مادة التربية الإسلامية، وطبيعة حضوره في الوثائق المرجعية، ومظاهر توظيفه في الممارسة الصفية. وقد تبين أن المقصود بالنص الشرعي في السياق التربوي ليس هو المفهوم الأصولي الضيق، بل المعنى العام الذي يشمل مجموع نصوص الوحي، بوصفها مصدرا تكوينيا ومرجعيا لبناء المعرفة والقيم والكفايات.

كما أظهرت الدراسة أن النص الشرعي يتميز بجملة من الخصائص الفريدة التي تجعل منه نصا مرجعيا ووظيفيا في آن واحد، فهو رباني، معجز، محفوظ، تام، مطلق، ونسقي، وله وظيفة هادية ومكونة للوعي والسلوك. غير أن هذه الخصائص لا تنعكس كما ينبغي في الممارسة الصفية، إذ غالبا ما يُوظف النص بشكل تقليدي، يفرغه من مقاصده التربوية، ويختزله في التلاوة أو الحفظ أو الاستشهاد الشكلي. وقد كشفت الدراسة عن مفارقة بين الوعي النظري الذي تبديه الوثائق الرسمية بخصوص مركزية النص، وبين الإكراهات العملية التي تعوق تفعيله، وفي مقدمتها ضعف التكوين الديداكتيكي، وغياب رؤية منهجية في التعامل مع سورة المقرر، وتراجع حضور النص الحديثي.

وتبعا لذلك، تؤكد الدراسة ضرورة تجديد ديداكتيك النص الشرعي من خلال تصور تربوي متكامل يزاوج بين المرجعية والوضعية، ويستثمر الخصائص النصية في بناء التعلمات وتنمية المهارات، كما تدعو إلى مراجعة التكوين الأساس والمستمر للأساتذة، وتطوير الأدوات الديداكتيكية بما يعيد للنص الشرعي فعاليته في التكوين العقلي والقيمي للمتعلمين.

لائحة المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم

- ابن العربي، أبو بكر، سراج المريدين في سبيل الدين، تحقيق عبد الله التوراتي، دار التحديث الكتانية – المغرب، ط1، 2017م

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393ه)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984ه

- ابن فارس، أبو الحسين، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه- 1979م

- ابن قدامة، موفق الدين، روضة الناظر وجنة المناظر، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2002م

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3 - 1414ه

- وزارة التربية الوطنية، الإطار المرجعي لاختبار الامتحان الموحد الجهوي للباكالوريا، 2016، الرباط

- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف – مصر، 1374ه/ 1954م

- البخاري، علاء الدين عبد العزيز، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، شركة الصحافة العثمانية – اسطنبول، ط1، 1890م

- البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط1، 1424ه- 2003م

- التهانوي، محمد صابر الفاروقي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل (ت: 393ه)، الصحاح، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407ه- 1987م

- الرازي، فخر الدين (ت: 606ه)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 ه

- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414ه- 1994م

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407ه

- السيوطي، جلال الدين، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2004م

- الشاطبي، أبو إسحاق (ت: 790ه)، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417ه- 1997م

- الصمدي، خالد، أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، منشورات دار الفكر، 2007م

- العضراوي، عبد الرحمان، النص الشرعي وبناء مفهوم التأويل، الرابطة المحمدية للعلماء، ط1، 2020م

- العلواني، طه جابر، أفلا يتدبرون القرآن: معالم منهجية في التدبر والتدبير، دار السلام – مصر، 2010م

- العلواني، طه جابر، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مكتبة الشروق الدولية - القاهرة، ط1، 2006م-1427ه

- العلواني، طه جابر، حاكمية القرآن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – الولايات المتحدة الأمريكية، 1996ه

- الغزالي، أبو حامد، المنخول من تعليقات الأصول، تحقيق محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط3، 1419ه- 1998م

- الفراهيدي، أحمد بن خليل، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

- الكفوي، أبو البقاء، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة – بيروت

- دراز، محمد بن عبد الله، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، تحقيق عمرو الشرقاوي، عالم الآدب للترجمة والنشر – مصر، ط6، 2022م

- شبار، سعيد، المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي، مركز دراسات المعرفة والحضارة – المغرب، ط3، 2017م

- عبد الحليم القبي وابراهيم والعيز، صعوبات تدريس سور القرآن الكريم في السلك الثانوي وسبل تجاوزها، مركز أثيل – وجدة، ط1، 2022م

- عبد الكريم بودين وآخرون، مركزية القرآن الكريم في المنهاج المعدل لمادة التربية الإسلامية: مقاربة ديداكتيكية، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، ط1، 2022م

- محمد بوحرام وسعيد اسلالت، القرآن الكريم في المنهاج الجديد لمادة التربية الإسلامية والسؤال الابستيمولوجي والمنهجي، مركز مداد – فاس، ط1، 2022م

- وزارة التربية الوطنية، البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بمادة التربية الإسلامية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007، الرباط

- وزارة التربية الوطنية، البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بمادة التربية الإسلامية بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، 2009، الرباط

- وزارة التربية الوطنية، مذكرة التقويم التربوي بالسلك الثانوي التأهيلي لمادة التربية الإسلامية، رقم 106/16، 2016، الرباط

- وزارة التربية الوطنية، منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي، 2016، الرباط

- يوسف بن عجيبة وآخرون، في رحاب التربية الإسلامية، مكتبة السلام الجديدة والدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، 2018م